ويجوز أن يكون موقعها موقع الاعتراض بين ذكر ابتهال الناس إلى الله إذا أحاط بهم ضر ثم إعراضهم عن عبادته إذا أذاقهم منه رحمة وبين ذكر ما حل بالأمم الماضية اعتراضا ينبئ أن الفساد الذي يظهر في العالم ما هو إلا من جراء اكتساب الناس وأن لو استقاموا لكان حالهم على صلاح .

والفساد : سوء الحال وهو ضد الصلاح ودل قوله (في البر والبحر) على أنه سوء الأحوال في ما ينتفع به الناس من خيرات الأرض برها وبحرها .

ثم التعريف في (الفساد) : إما أن يكون تعريف العهد لفساد معهود لدى المخاطبين وإما أن يكون تعريف الجنس الشامل لكل فساد ظهر في الأرض برها وبحرها أنه فساد في أحوال البر والبحر لا في أعمال الناس بدليل قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) .

وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره مثل حبس الأقوات من الزرع والثمار والكلأ وفي موتان الحيوان المنتفع به وفي انتقال الوحوش التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أرضين أخرى وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض .

وفساد البحر كذلك يظهر في تعطيل منافعه من قلة الحيتان واللؤلؤ والمرجان " فقد كانا من أعظم موارد بلاد العرب " وكثرة الزوابع الحائلة عن الأسفار في البحر ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضانها الذي به يستقي الناس . وقيل : أريد بالبر البوادي وأهل الغمور وبالبحر المدن والقرى وهو عن مجاهد وعكرمة وقال : إن العرب تسمي الأمصار بحرا . قيل : ومنه قول سعد بن عبادة في شأن عبد الله بن أبي بن سلول : " ولقد أجمع أهل هذه البحرة على أن يتوجوه " .

يعني بالبحرة مدينة يثرب وفيه بعد .

وكأن الذي دعا إلى سلوك هذا الوجه في إطلاق البحر أنه لم يعرف أنه حدث اختلال في سير الناس في البحر وقلة فيما يخرج منه . وقد ذكر أهل السير أن قريشا أصيبوا بقحط وأكلوا الميتة والعظام ولم يذكروا أنهم تعطلت أسفارهم في البحر ولا انقطعت عنهم حيتان البحر على أنهم ما كانوا يعرفون بالاقتيات من الحيتان .

وعلى هذه الوجوه الثلاثة يكون الباء في قوله (بما كسبت أيدي الناس) للعوض أي جزاء لهم بأعمالهم كالباء في قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) ويكون اللام في قوله (ليذيقهم) على حقيقة معنى التعليل .

ويجوز أن يكون المراد بالفساد الشرك قاله قتادة والسدي فتكون هذه الآية متصلة بقوله (

ا الذي خلقكم ثم رزقكم) إلى قوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) فتكون الجملة إتماما للاستدلال على وحدانية ا تعالى تنبيها على أن ا خلق العالم سالما من الإشراك وأن الإشراك ظهر بما كسبت أيدي الناس من صنيعهم وهذا معنى قوله في الحديث القدسي في صحيح مسلم " إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فأجالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي " الحديث .

في الواقعة الأقطار جميع في الفساد ظهر : بمعنى الجهات لتعميم والبحر البر فذكر A E البر والواقعة في الجزائر والشطوط ويكون الباء في قوله (بما كسبت أيدي الناس) للسببية ويكون اللام في قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا) لام العاقبة والمعنى : فأذقناهم بعض الذي عملوا فجعلت لام العاقبة في موضع الفاء كما في قوله تعالى (فالتقطه أل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) أي فأذقنا الذين أشركوا بعض ما استحقوه من العذاب لشركهم .

ويجوز أن يكون المعنى أن ا تعالى خلق العالم على نظام محكم ملائم صالح للناس فأحدث الإنسان فيه أعمالا سيئة مفسدة فكانت وشائج لأمثالها : .

" وهل ينبت الخطي إلا وشيجه فأخذ الاختلال يتطرق إلى نظام العالم قال تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات) وعلى هذا الوجه يكون محمل الباء ومحمل اللام مثل محملهما على الوجه الرابع .

وأطلق الظهور على حدوث حادث لم يكن فشبه ذلك الحدوث بعد العدم بظهور الشيء الذي كان مختفيا .

ومحمل صيغة فعل (ظهر) على حقيقتها من المضي يقتضي أن الفساد حصل وأنه ليس بمستقبل فيكون إشارة إلى فساد مشاهد أو محقق الوقوع بالأخبار المتواترة . وقد تحمل صيغة الماضي على معنى توقع حصول الفساد والإنذار به فكأنه قد وقع على طريقة (أتى أمر ا)